أرض الوتيرة

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : أرض الوتيرة
اسم المؤلف: حلا سامر كمال الدين
التدقيق اللغوي: منى حلمي
تصميم الغلاف: وحيد محمد
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٢٠٠٤٨ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٩٩٩-٤٥-٧

شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

أرض الوتيرة

حلا سامر كمال الدين

مَسَار
للنشر و التوزيع

إهداء

لعائلتي التي كانت داعمة لي في كل خطوة..

لأمي على حبها لي..

لأختى التي كانت مشجعة لي في كل خطوة..

وأبي وجدتي على وجودهم في حياتي..

لأصدقائي الدين كانوا معي منذ بداية رحلتي..

لكل من كان عونًا لي في الاستمرار..

يمكن أن تكون حياتنا مخيفة..

لكن..

يوجد الأكثر رعبًا..

أرض الوتيرة

١٧ مارس

في إحدى شوارع مصر الجديدة منزل مزيج من الطراز القديم والحديث، تحتل حوائطه زينة أعياد الميلاد، ويخرج منه صوت أغاني يقطع سكون الليل.

حتى قطع صوت الأغاني صرخة لم تكن بالحسبان:

-آيلا ماتت، آيلا ماتت.

لم يكن هناك سوى دارين بجانبها، ظلت واقفة تنظر لآيلا في صدمة، حتى فاقت على صوتهم، فهرولت لطلب سيارة إسعاف، وتركت كل شيء خلفها، ورحلت.

تركت صديقة عمرها ولم يبرد دمُها، وأمها في حسرتها، ورحلت.

في صباح اليوم التالي دُفنت آيلا في مدافن العائلة، ولم ترحل

أمها وليلى عنها حتى غروب الشمس.

قبل حلول الظلام وصلت دارين إلى هناك، وتفاجأت بوجودهم.

الأم في حسرة:

-حصل إيه مع بنتي؟

ردت دارين بصوت مهزوز، وعينان تملأهما الدموع:

-معرفش.. م.. معرفش.. احنا دخلنا الأوضة....

ابتلعت ريقها وأكملت، والدموع تنهمر من عينيها:

-وهي.. هي كانت بتدور على حلقها، بعدين.. كانت عماله تخبط في الأدراج، وتتخانق معايا.. فضلت.. فضلت تخبط لحد ما قولتلها.. والله قولتلها.. والله حاولت.. بس هي مسمعتنيش.. قولتلها هتتكسر.. قولتلها إنها هتتقطع عليها.. قولتلها والله...

انهارت دارين، وبدأت تتنفس بصعوبة، وتبكي بشدة، ثم

أكملت:

-وبعدين.. حصلت.. حصلت كل حاجة بسرعة.. أنا ملحقتش.. والله حاولت.. أنا آسفة.. والله آسفة..

كشفت حينها دارين عن جروح يدها التي حدثت بسبب محاولتها.

بكى الجميع، وظل ثلاثتهم يواسون بعضهم، حتى ظهرت آيلا من خلفهم، وعلى وجهها علامات غضب والاستياء من المشهد، فأمها تحتضن قاتلتها.

قرأوا لها الفاتحة، وتحركوا للخروج، فذهبت آيلا خلفهم، وخرجت ورائهم، لكن اختفى كل شيء، لم يبق شيء سوى بوابة المقابر، أصبح اللون الأبيض يحيطها من كل جانب.

تقدمت آيلا وهي تتفقد المكان، حتى بدأت الأرض ترتصف تحت أقدامها، فزاد قلقها، وزادت أضعافه حين أبصرت شيء من بعيد. اقتربت أكثر فأكثر، حتى ظهر رجلان يتحدثان، لم تلحظ شكلهما، وظلت تتقدم بحذر، حتى وقفت على مسافة

ليست ببعيدة عنهم لترى شكلهما.

***

ساجي:

أوتو : إنت إتأخرت عشر دقائق عن ميعادك .. ممكن أفهم ليه ؟

ساجي: يامن قالي إنها هتوصل بكرة مش النهارده.

أوتو : هنشوف الموضوع دا لما ترجع مش دلوقتي.

اتصلت بيامن معاتبًا له، وحاول يامن التناقش معي، لكنني لا أطيق التقصير في العمل، ولا أطيق النقاش أيضًا.

تحركت إلى البوابة وأنا أعلم أن تليد منتظر هناك، فإنه أول يوم عمل له. وصلتُ هناك، فوجدت شابًا ليس بطويل يحرك رأسه في جميع الاتجاهات باحثًا عني بالطبع، ضحكت واتجهت له.

ساجي: -أهلًا يا تليد، أنا ساجي.

تليد: -إنتَ اتأخرت أوي!

لقد بدأها بداية غير مشرفة. رددت عليه قائلًا:

-بص، أنا اللي بسأل هنا، وإنتَ هتسمع وتشتغل وبس.

اندهش من كلماتي وصمت، ولم يتحدث، تحركنا قليلًا عند البوابة، ننتظرها حتى تأتي هي إلينا.

ساجي: -ماشي احنا وصلنا.. هو دا المكان اللي بنستنى فيه اللي جايين جديد زي اللي كان مستنيك لما جيت.

أومأم برأسه، وأردفت حديثي:

-هتشوف ناس خايفة .. قلقانة .. متعصبة، وفي ناس ممكن تضربك عادي، وفي ناس بتعمل حاجات غريبة.

قبل أن أكمل حديثي ظهرت تلك الفتاة، لم تكن غريبة الأطوار مثل الأخريات، ظلت واقفة على بُعد منا.

انتقلتُ لتليد مجددًا شارحًا له:

-متروحلهاش إنتَ ... استناها هي تيجي وتسأل.

تليد: -يعني مش هنعمل حاجة دلوقتي؟

***

آيلا

ظلت آيلا واقفة على مسافة، فأحست أنهما بشر مثلها، فذهبت لتسألهم عن هذا المكان. تقدمت بحذر، حتى وصلت إليهما.

آيلا: -احم .. ممكن أعرف أنا فين؟ وازاي أرجع تاني؟

نظر تليد لساجي لإعطائه الإذن بالرد، فأومأ له، فأردف تليد قائلًا: -عايزك تهدي ومتقلقيش .. إنتِ في أرض الوتيرة.

تكلم ساجي شارحًا لها:

-بصي، قبل ما تسألي إنتِ موتي ولا لأ، فالإجابة آه، بس الناس اللي بيكون في قلبها كره بتيجي هنا الأول قبل الموت الأبدي.

أرض الوتيرة هي مكان بين الموت في سلام وغضب روحك

على أهل الأرض، وعشان تعرفي تموتي بسلام لازم تتخلصي من الكره دا، ودي مهمتك ومهمتنا هنا.

صمت ليراقب تعابير وجهها، والذي ظهر عليه القلق وعدم الإدراك، أكمل ساجي كلامه قائلًا:

-طيب ماشي .. تعالي معانا وهتفهمي واحدة واحدة.

بدأت عينان آيلا تمتلأن بالدموع، وتتنفس بصعوبة، وهي تحاول التحدث، لكن لسانها لم يسعادها على ذلك، انهارت آيلا في البكاء وجلست على الأرض تبكي وهي تحدث نفسها:

-هو دا بجد؟؟ .. أنا عايزة حد يساعدني.

تقدم تليد ليهدئها، لكن أوقفه ساجي مشيرًا له بالصبر، حتى بدأت آيلا تهلع، قال تليد بهدوء: -احنا هنا عشان نساعدك .. تعالي معانا والبيت متحضر.....

ساجي بسرعة: -هندور على بيت مناسب ليكِ.

لم تتكلم آيلا، وتحركت معهم في شرود.

***

دارين

دخلت منى في هدوء وهي تنظر لابنتها التي لم تفارق سريرها منذ ثلاثة ايام.

قالت لها: -دارين حبيبتي، يا أحلى حد في الدنيا .. ممكن نتكلم؟ ويلَّا نبدأ يوم جديد سوا.

ردت دارين التي كان واضحًا على صوتها البكاء: -لا شكرًا .. عايزة أنام.

تنهدت في حزن: -ليه يا حبيبتي بس؟

اعتدلت دارين في مجلسها، وظهر وجهها القمحي الذي تورم من كثرة البكاء بعينان عسليتان حمراوتان، لكن لا زالا جميلتان.

قالت لها بصوت مبحوح: -عايزة إيه دلوقتي؟؟

ردت أمها بحنان: -عيزاكِ كويسة.

قالت وهي تعتدل في نومها: -يبقى سيبيني أنام.

وضعت يدها على كتف ابنتها: -لأ.. مقدرش أشوفك كده، قومي اتكلمي معايا، قولي اللي فقلبك، قولي أي حاجة تطمني عليكِ.

أدمعت عيناها، واهتز صوتها، وعلت أصوات أنفاسها: -شوفتها يا ماما .. شوفتها ..معرفتش أعمل إيه .. معرفتش ألحقها .. معرفتش أخليها عايشة .. أنا خايفة أكون أنا السبب .. والله عمري ما فكرت، والله أنا عارفة اللي هي كانت فيه، وكنت مقدرة معاملتها .. وحشتني أوي يا ماما أوي.

احتضنتها أمها، ولم تقل شيئًا سوى: -أنا عارفة يا حبيبتي، دا قدرها.

سكتا كلاهما، وأكملت بكائها في هدوء.

***

ساجي

تحركنا ومعنا الفتاة إلى المدينة، وكانت تنظر لكل شيء بدهشة

وانبهار، وظلت تتحقق من كل شيء.

قالت وهي تشير إلى أحد المحلات: -هو إيه المحل دا؟

يا إلهي من الفتيات وفضولهن المبالغ فيه، رددت عليها دون النظر إلى أين تشير: -دا محل عشان تشتري تعويذات.

بدى على وجهها علامات التعجب، فأردفت قائلًا: -تعويذات للهدوء، للراحة، للفرح... إلخ.

لم ترد عليَّ، وظلت مُعلقة عينها بذلك المتجر، لم أشعر بالراحة حيالها، فأظن أنها لن يطول وجودها هنا. ظلت شاردة حتى وصلنا إلى هناك.

ساجي: -يلَّا نطلع المكان دا، ممكن تشوفيه مناسب ولَّا تحبي نشوف مكان تاني؟

تحركنا وكان تليد معنا، التي ظهرت أهميته الآن، قال وهو يريها المكان: -ما تخافيش، احنا موجودين معاكِ.

ردت في تساؤل: -هو انتوا ليه لسه هنا؟ هو انتوا معرفتوش تنتقموا؟

ضحك ضحكة بسيطة: -لا لا، محدش بيفشل إنه ينتقم، بالعكس، النفس البشرية بتحب تجيب حقها من اللي أذاها مهما كان التمن، بس احنا حُبنا ليهم كان أقوى من رغبة انتقامنا منهم، عشان كده احنا هنا، لحد ما الأرض كلها تفنى، وبعدها هنروح إلى اللا عودة.

فاجأتني آيلا بسؤالها: -هو في رجوع من هنا؟

ضحك تليد حتى انقطعت أنفاسه، وظلت آيلا جاهلة لما يضحك عليه، فضحكت أنا الآخر إثر ضحكته، وقلت لها: -مش الرجوع اللي في دماغك .. كل يوم بتتفتح البوابة لأسباب كتير، منها إن ناس جديدة بتيجي، وناس بيجيلها زيارات مننا، وناس زيك بيروحوا ينفذوا انتقامهم، وهكذا، بس احنا مبنقتلش.

لم تتكلم آيلا ردًا عليَّ، فأردف تليد سائلًا لها: -اسمك ايه؟

ردت وهي تتجول في أنحاء المنزل: -آيلا.

تفاجأت من الاسم، ولكن تظاهرت بلا مبالاة، وأكمل تليد

قائلًا: -أنا تليد، وهذا ساجي.

لم تهتم آيلا كثيرًا بما قال: -البيت حلو، أنا ممكن أقعد هنا عادي؟

أومأت لها برأسي، ومددت يدي بالمفتاح، وأشرت لتليد، ولكن رفض الذهاب معي، وقرر البقاء، ذهبت وأنا لا يحتل تفكيري إلا أمنية واحدة: -

"أتمنى متبقيش هي"

***

آيلا

بعد بقائها في المنزل ليومان دون سؤال أحد عليها طُرق بابها، فقامت في تردد، وسألت: -مين بيخبط؟

على الوجه الآخر: -أنا ساجي.

تنهدت آيلا، وفتحت، وتقدم ساجي للداخل، وتحركت خلفه، وجلسا على الأريكة، قالت آيلا: -تاكل أو تشرب

حاجة؟؟

رد ببرود: -شكرًا.

تنهدت آيلا مرة أخرى: -إيه اللي جابك؟

رد ساجي بوجه جامد: -عايز أعرف إنتِ جيتِ هنا ليه، وعايزة تنتقمي من مين؟

مرت لحظة سكوت، وأكمل: -لديك زيارة اليوم.

ردت بتهكم: -لو تقصد إنك جيت فإنتَ ممكن تمشي.

سكت ساجي، وهو يحاول تمالك أعصابه: -ماشي، اتشرفت بزيارتك، بس مش أنا، تقريبًا هي مامتك عند قبرك النهارده

آيلا بدهشة: -ماما !!

***

في المقابر

داليدا تقف بجانب قبر ابنتها بعد أن قرأت لها الفاتحة وبعض الأدعية، ثم جلست، وقالت والدموع تنهمر من

عينيها: -وحشتيني أوي يا حبيبتي .. وحشتيني أوي، الدنيا مبقاش ليها معنى من غيرك .. ياريت يومي كان قبل يومك ولا أعيش الوجع دا عليكِ يا حبيبتي .. مفيش حاجة حلوة بعدك، ولا في حياة من بعدك يا روح ماما .. متخافيش، أنا هجيلك .. مش هتأخر والله .. هجيلك.

حتى جاء صوت من خلفها ينادي عليها، وظهرت دارين واحتضنتها، مسحت دمعها بحنان، ولم تتكلم لبعض من الوقت، حتى جائت ليلى صديقتها، قطعت الصمت بسؤالها: -الشمس غربت خلاص، مش هنمشي؟

ردت داليدا وهي تمسح دموعها: -آه يا بنتي، أنا جاية أهو.

التفتت لقبر آيلا مرة أخرى قائلة: -هجيلك بكرة يا حبيبة ماما.

قاطعتها دارين قائلة: -خليكِ طيب خمس دقايق عقبال ما نجيب العربية ونيجي.

أوأمت برأسها، وخرجا كلاهما، وفور خروجهما انهارت

دارين من البكاء وتبعتها ليلي.

رأت دارين طيف آيلا عند قبرها، لكنها افترضت أنه كان تخيلها.

***

ساجي

أخذت آيلا من منزلها، وتوجهنا لمدفنها، وكان يبدو عليها التوتر بشكل كبير، حتى وصلنا إلى هناك، فوقفت عند الباب ولم تدخل، فسألتها باستعجاب، فكل من يأتي له زيارة يكون في قمة حماسه، وشوقه لرؤية أحبابه: -إنتِ مش هتدخلي ولا إيه؟

ردت بصوت مهزوز قليلًا: -لأ .. لأ هدخل.

تركتني وتقدمت للداخل، وذهبت خلفها حتى وصلنا، ووجدنا أمها هناك واقفة تُحدِّث قبر ابنتها، ووقفت أشاهد الموقف، وآيلا لم تكن تعابير وجهها توحي بالشوق، ولا حتى الحزن على ما تسمع من أمها.

بعد فترة ليست بطويلة دخلت فتاة، فصاحت آيلا: -هذه

من قتلتني.

لم أُبدي رد فعل على ما قالت، فليس هذا الوقت المناسب لذلك، ودخلت أخرى بعدها، لكن لم تهتم آيلا لها كثيرًا.

خرجت الفتيات، وذهبت آيلا تستمع لهم، لكنها لم تجد سوى البكاء علي رحيلها.

تصاعدت التساؤلات في ذهني: -لماذا قد تكره أمها، ولماذا تريد الانتقام إن كان كل من حولها أحبوها، ولماذا تأتي قاتلتها وتبكي على موتها، وكيف لها أن تكون قاتلتها وقد ماتت آيلا موت طبيعي؟؟!

لم نتكلم حتى رجعنا لأرضنا.

***

آيلا

وصلت إلى باب المقابر، وكانت دقات قلبها تتسارع في صدرها، حتى رأت والدتها تقف عند قبرها تتمتم ببعض الآيات والأدعية، ثم بدأت تتكلم، وسمعت آيلا ما آثار غضبها،

لكنها شعرت بالحنين لحضن أمها، فتضاربت مشاعرها، ولم تستطع أن تتفوه بكلمة، اشتعلت نارها حين رأت دارين وليلى يخرجان، فخرجت ورائهما، ورأتهما يضحكان سويًّا.

لم تتكلم آيلا، ولم تستمع لما حولها، وتحركت بجانب ساجي في هدوء تام.

استيقظت على صوت ساجي وهو يودعها، ولكنها تمنت لو بقيَ، تجاهلت نفسها، وذهبت لمنزلها.

***

ساجي

مشيت متحدثًا لنفسي:

-ماذا بها تلك الفتاة؟ لم يقل أيًّا منهم ما يعكر مزاجها، لقد أحبوها، وحزنوا عليها من قلوبهم، وكان بكائهم حقيقي جدًّا، فرأيت قبل ذلك دموع كاذبة، ورأيت مشاعر كاذبة من خبرتي في الناس، فأنا أعلم ما الفرق بين الكاذبين والحقيقيين.

لم يطل التفكير، حتى رأيت تليد في حماس ممزوج بقلق.

يكلمني- تيجي معايا؟

رددت فضول : فين؟

تليد : حد جه يزورني النهارده .. محدش جالي من ساعة ما جيت هنا

تفاجئت من كلامه، إنه حقًا شخص لطيف.. لماذا لا يزوره أهله

رددت دون تردد:

-مع إني كنت لسه هناك، بس أنا هاجي معاك.

ابتسم تليد ابتسامة واسعة، وتحركنا بعض الخطوات، سألته:

-إنتَ إيه حكايتك، وإيه اللي جابك هنا أصلًا، إنتَ شكلك طيب؟

رد تليد في شرود، شعرت أنه كان ينتظر من يسأله:

-بص يا سيدي، أنا هحكيلك حكايتي .. أنا ما مُتش .. أنا انتحرت.

وسعت حدقات عيني، فلماذا قد ينتحر شاب في جماله؟

أكمل قائلًا: -متتفاجئش أوي كده، هي غريبة فعلًا، بس صدقني ندمان .. الموضوع بدأ وأنا في تالتة جامعة، كنت بحب بنت حب عمرك ما تشوفه، ولا تعرف تتخيله، اللي كان بيشوفني كان بيقولي دي سحرالك من كتر ما حبيتها .. حُب يا ساجي متشوفهوش في الأفلام ولا الروايات .. كان اسمها ليلى، وكانت فعلًا تستاهل الحب دا .. كانت محترمة، ومؤدبة، وبتحبني، وشيلاني، وأنا كنت بموت فيها .. لحد ما عرفت إنها ارتبطت بدكتور قد أبوها، وكانت مرتبطة بيه من ساعة ما دخلت الجامعة، عشان يعديها الامتحانات .. ولما عرفت إني عرفت .. اختفت، ولا بقيت أشوفها، ولا حد يعرف عنها حاجة .. اكتأبت .. زعلت، واتصدمت فيها، لحد ما عرفت بالصدفة إنها سافرت مع الدكتور دا .. اتجننت، مبقتش فاهم ولا قادر استوعب .. طب ما أنا كنت ممكن أسامحك عادي، إنتِ مدتنيش اختيار .. زاد الزعل، وزاد الحزن، زاد الاكتئاب، وحسيت إن الدنيا خلصت .. وإنها لازم تخلص .. أخدت

القرار في يوم، وفعلًا نفذته، ومت فعلًا، ملحقوش يلحقوني، وحاولت انتقم منها، بس حبي ليها كان أقوى من زعلي .. وأديني أنا أهو موجود معاك دلوقتي.

لم أجد كلمات تعبر عن الأسى الذي شعرت به تجاهه، فلم ينطق لساني إلا: -آسفلك.

ابتسم تليد، فابتسمت له، وقد كنا وصلنا منذ قليل. ذهب تليد، وانتظرته في الخارج.

***

تليد

تركت ساجي وتحركت سريعًا ناحية مقبرتي.

وصلت إلى هناك، ووجدت سيارة فخمة، لا أظن أنها لأحد من أهلي أو أصحابي، دخلت عبر الباب، لكنني لم أجد أحدًا واقفًا هناك، التفت حولي حتى رأيتها .. رأيتها جالسة .. لم تتغير كثيرًا عن آخر مرة رأيتها فيها، لكنها لا زالت جميلة.

تردد صوت في رأسي: -ليتني جئت مبكرًا لأراكِ وقتًا أكثر.

ظهر على وجهها علامات الإرهاق والتعب، وسمعت صوتها، سمعتها تتحدث إليَّ.

ليلى: -إنتَ واحشني أوي .. واحشني من سنين .. أنا آسفة على اللي حصل بسببي، أنا آسفة، أنا خُفت .. خُفت أوي .. بس أنا بحبك، وهفضل أحبك .. هجيلك .. هجيلك كل أسبوع، كل عيد كل يوم مهم هجيلك .. أنا آسفة.

حاولت إمساك يدها، حاولت أُخفيها بين ضلوعي، فأنا اشتقت لها.

تساقطت دموعها أكثر، وقامت لتمضى في طريقها.

جلست على الأرض، أشعر بقلبي يتحطم من جديد، فأنا أسمع صوت تحطمه، ترى عيني كل لحظة أمضيناها سويًّا، اتفق القلب والعقل على نسيان ألمها، وقررا الاتفاق على العيش على ذكراها.

***

ساجي

لاحظت تأخر تليد بالداخل رغم أني لم أحب أن أقاطعه، لكن إن تأخر بالداخل سيُحاكم؛ لذا دخلت، ورأيت الدمع في عينه، ويداه ترتجفان، همست له قائلًا: -عارف إنه مش وقته، بس لازم نمشي.

قام من مجلسه في سكوت، ولم أستطع أن أمكث صامتًا، بينما أراه في تلك الحالة، فقلت له في حنو: -أنا حاسس بيك، كل حاجة هتبقى كويسة.

نظر إليَّ وابتسم، ثم وقف لوهلة، فوقفت على وقفته، فاحتضنني، ومضينا بعدها حتى فرَّقنا الطريق دون حتى إلقاء السلام.

***

تليد

ذهبت لمنزلي، وجدت آيلا هناك، ولم أكن في مزاج جيد للحديث معها.

وقفتْ حين رأتني وألقت السلام، فتحت الباب، وكانت

بالفعل ستبدأ الحديث، فبادأتها قائلًا:

-بصي، أنا مش قادر اتكلم دلوقتي، فممكن نتكلم بعدين؟

ردت بطريقة لم أتوقعها: -طيب ماشي! كان ممكن تتكلم بطريقه أحسن من كدا!! وأنا مش عايزة أكلمك أساسًا.

تعجبت من ردها، وتركتني وذهبت، لكني لم أهتم كثيرًا.

أغلقت بابي، وارتميت على سريري، ولم أحس في صدري إلا وجعًا، وهبط دمعي رغمًا عني، فبكيت حتى غفوت من كثرة البكاء.

لكن نومي لم يؤثر في نسيانها، فقد زارتني في حلمي، واتضح أنني لم أنساها، فقد كنت أتناساها.

***

آيلا

تركت تليد بعد أن تحدث معها بمنتهى الفظاظة، واتجهت إلى منزل ساجي، وقفت عند الباب، وظلت تطرق عليه لعدة

دقائق حتى فتح ساجي قائلًا في تساؤل: -أهلًا؟

آيلا: -ممكن أدخل؟

أخذ ساجي نفسًا طويلًا، وأزاح لها الطريق للدخول، فتكلمت آيلا بتهكم:

-لو مش عايزني أدخل مفيش مشكلة، همشي.

استغرب ساجي مما قالت، فرد عليها متسائلًا: -هو أنا قولت حاجة؟؟

ردت آيلا بغضب: -إنتَ مكشر، وعمال تأفأف من ساعة ما دخلت، هو في ايه؟

ساجي ويزيد تساؤله: -يا بنتي أنا معملتش حاجة.

آيلا بغضب أكثر: -هو إنتَ فاكرني ما بشوفش؟! أنا ماشية.

وأكملت قائلة: -أنا بكرهكم كلكم!!

خرجت آيلا، وكان الباب سيكسر وهي تغلقه.

***

ساجي

استيقظت على رنين هاتفي، وكان المتصل هو نائب رئيسي، وطلب مني أنا وتليد الحضور. ذهبت لتليد، وتحركنا سويًّا لهناك.

دخلنا، وكان الرئيس أوتو ينتظرنا، رحب بنا فور دخولنا، وطلب منا الجلوس، وبدأ كلامه عن آيلا، فبدأ الكلام قائلًا:

-ازيكم .. آيلا ما بقالهاش كتير هنا، وأتمنى تكون بقت أحسن، بس الموضوع دا هتكلم فيه بعدين، بس لازم تاخدوا بالكوا منها عشان في بحث ماشيين فيه، ولو طلع صح هيبقى خطر علينا كلنا، وأنا حاطتها تحت عيني، بس أنا هنا عشان أتكلم عن تليد .. عرفت إن جالك زيارة امبارح، وكان لازم اتكلم معاك، بس ساجي قالي إن إنتَ مش في أحسن حال، فأجِّلت الكلام للنهارده .. القانون بيديك حق إنك ترجع تاخد انتقامك من تاني، تحب تاخده؟ مع العلم إن دي فرصة مش هتتكرر تاني، هي مرَّة واحدة بس.

ظل كلانا ينظر لتليد منتظرين منه الرد، لكنه لم يعطِنا أيَّة ردة فعل، فأكمل الرئيس كلامه قائلًا:

-تمام خلاص، معاك لحد بكرة تفكر .. نخش في الموضوع التاني، لقد وصلني إنها بتشتكي منكم، وبالذات ساجي، بالرغم من إنه ما جاش منه شكوى قبل كدا، فقلت أكلمكم قبل ما آخد أي إجراء رسمي.

تعجبت أنا وتليد مما قاله، بدأت شرح الموقف له: -احنا بنعاملها كويس جدًّا، وهي بتتعامل معانا بطريقة مش مقبولة أساسًا، واحنا بنستحملها، بس هي أكيد مش طبيعية.

رد الرئيس: -ما أنا عارف، عشان كدا بدأنا نعمل أبحاث عنها، وعن طبيعتها، وحياتها في الأرض، بس لازم تستحملوها، تتقبلوا دا.. دا دوركم.

أومأنا برأسنا، ثم قاطع تليد الحديث بسؤال لم يخطر ببالي لحظة: -هو سيادتك جيت هنا ازاي؟ ومين أول حد جه هنا؟

ضحك أوتو إثر السؤال: -أنا جيت هنا زي ما كلنا جينا هنا،

وأول حد جه هنا هو أول واحد كان في قلبه انتقام، فكَّر إنتَ بقى، واعرف هو مين؟! .. كل واحد من اللي قرروا يسامحوا حبايبهم بيقعدوا هنا ٧٠ سنه، بعدها بيروحوا لأرض الموتى .. إنما بقى عن أنا جيت هنا ازاي، هبقى احكيلكم القصة دي بعدين، يلَّا روحوا شوفوا شغلكم، وتليد .. المعمل جاهز، في أي وقت تبدأ.

تبدَّلت نظرات تليد، لكنه لم يرد إلا بهز رأسه وشكره، ثم خرجنا متجهين لآيلا.

***

آيلا

كانت آيلا عادت للمنزل لتوِّها، فقد كانت عند أوتو تشكوا له ساجي وتليد. جلست على الأريكة وهي تترقب المارة عبر النافذة، حتى قطع تفكيرها جرس الباب، فكانا تليد وساجي. دفع ساجي الباب، وصرخت به قائلة:

-هو انتوا مالكوا في إيه؟؟

رد تليد عليها: -إنتِ محدش عملك حاجة أصلًا.

نظر لها ساجي في خيبة أمل، واتجه بكلامه لتليد: -مفيش وقت للكلام دا، وملوش لازمة أصلًا .. بصي يا آيلا، احنا هنبدأ النهارده الشغل بجد، واحنا مش عايزين منك حاجة غير إننا نخلص شغلنا، فساعدينا .. النهارده هنبدأ نشوف حصل إيه، وازاي تنتقمي، وهننفذ في الأيام اللي جاية .. هنروح المعمل دلوقتي نعمل شوية اختبارات بعدين نبدأ الرحلة.

لم ينتظر ساجي منها ردًّا، فخرجا وتبعتهم آيلا وظلوا يمشون في الطرقات حتى وصلوا لمبنى الاختبارات. ظلت آيلا تتفقد المكان بعينيها، وكان الانبهار هو المسيطر عليها.

اختفى ساجي وتليد لبعض الوقت، ثم عادا إليها مرةً أخرى، ومعهم طبيب وثلاث ممرضات. ابتسمت آيلا لهم، وبدأها الطبيب قائلًا:

-ازيك، أنا دكتور هنري المسؤول عنك، ودول المساعدين بتوعي، هنعمل شوية اختبارات عشان نطمئن على سلامتك

النفسية والعقلية قبل بدء الانتقام.

ردت آيلا بغضب: -أنا مش مجنونة عشان تتكلم عني كدا.

لم يهتم الطبيب كثيرًا لما قالت، وكتب بعض الملاحظات في ورقته، تحرك وخلفه الممرضات اللاتي أخذن آيلا؛ لتبديل ملابسها. خرجوا بعد دقائق، ولبست آيلا بذلة ضيقة، ورفعت شعرها، و بدأوا بالاختبار الأول، وهو اختبار عقلي، وقد مرت منه بسلام، ومرت من الاختبار البدني أيضًا بسلام، و لم يتبقَّ لها إلا الاختبار النفسي، جلسنا قليلًا منتظرين.. بدأ الاختبار. تعاملت آيلا مع الممرضات بطريقه فظة جدًا، وكانت تقول ما لم يفعلوا أو يقولوه، فدوَّن الطبيب مرَّة أخرى سلوكها، واتجه إليها قائلًا:

-تمام، احنا هنبدأ الاختبار النفسي دلوقتي، أول حاجه هتاخدي شوية ورق تجاوبى عليه، بعدها هندخل أوضه، وهنقوم ببعض المواقف الحياتية، وهتاخدي بعض التعاويذ اللي هتساعدنا على تحليل وفحص الحالة النفسية والعصبية، متقلقيش، الموضوع بسيط، ميسون هتفضل معاكِ لحد ما بقية

الممرضات تخلص حاجات تانية.

خرج الطبيب، وتركها بالداخل.

***

ساجي

انتظرنا طويلًا، فلا يجب أن يأخذ الاختبار النفسي كل هذا الوقت، وقد تلقيت مهاتفه من الرئيس لكني كنت سأذهب إليه، فلم أهتم كثيرًا بالرد. خرج الطبيب، وكان وجهه لا يبشر خيرًا، وجَّه الكلام لي قائلًا:

-آيلا لازم تتنقل لأرض الموتى في أسرع وقت، مينفعش تفضل هنا أكتر من كدا.

هززت رأسي، وشددت تليد من يده خلفي وأنا أردد: -أنا كنت متأكد، حصل غلط .. آيلا لازم تمشي .. أكيد الرئيس كان مكلمني عشان كدا، احنا لازم نروح دلوقتي.

لم يكن المبنى الرئيسي بعيدًا، فصعدنا ووجدنا أوتو أمامنا، فهرول إلينا قائلًا: آيلا مضطربة نفسيًّا، ولازم تمشي، احنا

راجعنا حياتها، وعملنا أبحاث عنها، آيلا لازم تمشي، ولو فضلت هنا هيحصل عواقب وحشة أوي.

رددت وأنا بالكاد ألتقط أنفاسي:

-معانا وقت قد ايه؟

أوتو: -معناش وقت كتير، واحدة من التعاويذ اللي أخدتها بيظهر الحقيقة على ٣ مراحل، وكل مرحلة والتانية بينها ساعة تقريبًا وعدى على أول مرة ١٥ دقيقة تقريبًا، فلازم تتحركوا دلوقتي.

ذهبنا إلى آيلا التي كانت أكثر حدة معنا عن كل مرة، وكانت ترانا نعاملها أسوأ معاملة، قُلنا لها على وجوب ذهابنا الآن، لكنها ظلت تتناقش، وتكثر في الحديث، حتى مرَّ من الوقت ٢٠ دقيقة إضافية.

صرخت بها قائلًا: -بصي.. احنا لازم نمشي دلوقتي، وإنتِ لازم تقومي معايا.. إخلصي.

ثارت آيلا قائلة: -يعني إيه؟!! مش هنتقم!! لا لا، مينفعش

أمشي!!

رددت عليها: -هتيجي هنا تاني، ولو مجيتيش أنا هجيلك، بس قومي يلَّا.

صرخت آيلا قائلة: -أنا مش عايزة أمشي، إنتَ مش سامعني؟!!

وبدأت بتكسير كل ما حولها، وأصابت تليد أيضًا، فأخذته وخرجنا. كلمت القوات خاصتنا فدخلوا لآيلا، وأعطوا لها المخدر.. خرجت معهم وهي فاقدة ٥٠٪ من وعيها، وأخذناها عند البوابة، وحين أصبحت البوابة على مرمى البصر ظلت تترجانا، ولكننا أدخلناها، واختفت عن أبصارنا.

***

آيلا

وجب على آيلا إكمال طريقها حتى ارتصف أمامها من جديد، ورأت أمامها فتاتان، وهي تعلم أنهما في انتظارها، لكنها حين نظرت لهما لم تجدهما بشرًا مثلها.

فقررت أن تعود أدراجها، لكنها فوجئت بحراس أمامها طوال القامة تتخطى قامتهم العشرة أمتار، وقال أحدهما: يلَّا نشوف مكانك هيبقى فين؟؟

تاليا

في إحدى مجالس العلاج النفسي يقف أحد الرجال أقوياء الجسد.. يقف في خجل بين مجموعة من الناس.

يقول: لما كان عندي ٢٤ سنة حصلت حاجة خلتني عندي ٥٠ سنة. كان طبعي صعب أوي، وكان صعب تغيير رأيي أو تقنعني بحاجة، بس من ساعتها وبقت أسهل حاجة فيَّا إنك تغيَّر رأيي.

كنت واقف في يوم مستني واحد صاحبي تحت بيته، وجات قطة بيضاء أوي، كان شكلها حلو جدًّا، قعدت تلعب قدامي بس أنا مهتمتش أوي، عدت ثواني وسمعت صوت زمجرة، بصيت لقيت القطة ضعف حجمها، وسوداء وشكلها وحش أوي، اتخضيت، ويادوب قفلت عيني وفتحتها كانت اختفت.. كمِّلت اليوم عادي، وكان المشهد في بالي دايمًا. لما روَّحت البيت اليوم دا كان الشارع مفيهوش هوا، وخنقة، وحر جدًّا، مع إن

الجو كان حلو، أول ما وصلت قدام البيت لقيت القطة نفسها واقفة في شباك الشقة عندي! اتخضيت وفضلت باصص عليها شوية، في لمح البصر اختفت تاني، حاولت مفكرش واتناسى اللي حصل، بس شكلها مكنش بيفارق عيني، كنت حاسس إني على طول شايفها، حاولت أنام اليوم دا بس كان عندي أرق، لحد آخر مرَّة بصيت على الساعة كانت ٣ الفجر، ونمت فجأة، كأني أخدت منوم. ودي كانت أول مرَّة أحلم بيها، أنا معرفهاش ولا عمري شوفتها، في الحلم كأني كنت في أوضة بيضاء من كل ناحية إلا حيطة واحدة سوداء، فضلت اتمشى فيها حبه لحد ما سمعت صوت خطوات جاية من ورايا، استنيت اللي جاي، وكان الصوت بيقرب كل ما أقرب من الحيطة السوداء، وبيبعد كل ما ببعد عنها، وقفت قدامها، وحسيت إن في حد واقف قدامي، وصحيت من النوم وأنا حاسس بحرارة فوقيَّ، كأن حد كان قدامي فعلًا.

الكلام دا كان يوم الأربعاء، محصلش حاجة غير يوم الأربعاء اللي بعده، روحت البيت بس ملقيتش العمارة بتاعتي، ولقيت

مكانها بيت شكله جميل أوي، قلت إن دي تهيوآت، ودخلت البيت بقى، فضلت أبص لكل مكان فيه، وحسيت إني مرتاح جدًّا. طلعت الدور الأول لقيت سلم أسود متهالك، وفيه سلالم فيه ناقصة أصلًا، حاولت أنزل تاني بس ملقيتش السلم، ولقيت حد واقف ورايا، اتخضيت، وبدأ يلف ويبصلي، كان نص وشها بني آدم والنص التاني كان هيكل أسود بينزل منه سائل أسود لزج، والديدان في كل حتة، حاولت أهرب، مكنش قدامي غير إني أطلع السلم دا، كنت خايف كنت خايف أوي، طلعت السلم وكانت بتطلع ورايا، والسلم بيختفي من وراها، حسيت إني بموت من كتر الخنقة، حسيت إن هي دي النهاية فعلا. لحد ما وصلت للدور اللي بعده، وقف الكائن دا عند السلم، وشاور على الباب، وبعدها جري عليَّا، فتحت الباب، ودخلت منغير تردد، وقفلته ورايا. كان بيتي بس شكله متهالك أكنه احترق، كل حاجة فيه كان شكلها مرعب، مترب، متهالك، عليه بقع غريبة، كل حاجة متكسرة وأماكنها متغيرة، سمعت صوت بنت بتهمس وبتقول إن هي

اختارتني، حاولت أمشي ورا الصوت وأنا بسأل: هي اختارتني لإيه أو عايزة إيه؟ بس هي فضلت تكرر نفس الجملة وتقول بصوت حنين أوي إن هي اختارتني، بعدها تقولها بصوت قاسي جدًّا، وتعيد الكرَّه تاني، فضلت أمشي ورا الصوت لحد ما وصلت عند أوضة والصوت بقى عالي أوي ساعتها، لدرجة مستحملتهاش، حطيت إيدي على ودني، وقعدت على الأرض، زحفت برا الأوضة دي، والباب اتقفل ورايا، وشوفت مذكرة قدامي مكتوب عليها اسم تاليا، مفتحتهاش عشان حسيت إن في حد معايا في الأوضة، فضلت أبص فكل حتة لحد ما حسيت بنفس سخن أوي في ضهري، جريت جريت وسيبت الشقة والعمارة، وأول ما طلعت منها ملقيتهاش، وكانت المذكرات لسه في إيدي.

لقيت نفسي قاعد قدام بيتي، ومفيش حد غيري، بصيت للساعة لقيتها ٤ الفجر، طلعت البيت لقيت رسالة من أمي إنهم هيسافروا البلد وهيقعدوا هناك أسبوع، كنت تعبان أوي، فدخلت نمت على طول، لقيت نفسي في نفس الحلم، وواقف

في نفس المكان، بس المرَّة دي شوفت حد بس مش فاكر شكله، حاولت افتكر كتير بس فشلت، حاولت أرجع أو أمشي أو اتحرك معرفتش. لقيت إيد بنت طلعت ومسكت إيدي، فضلت واقف مكاني مش عارف اتحرك، مسكت إيدي وبعدها ظهرت إيد تانية، بس كانت إيد معضمة، صفرا، فيها بقع سوداء و زرقاء، اتحركت ساعتها، بس هي سحبتني جوا، حاولت أمشي بس ملقيتش طريقة، ومكنش في حل غير إني أمشي لقدام، ومشيت وفضلت ماشي كتير أوي، وشوفت نفس الكائن اللي كان بيجري ورايا في البيت سحبني من إيدي، وفضل ماشي بيَّا وأنا ماشي غصب عني مش عارف اتحكم في نفسي، وبدأ يجري وأنا غصب عني وراه، وكنت كل ما أبص جمبي ألاقي البنت واقفة، وكل ما يبقى أسرع كل ما بتبقي أحلى كل ما يبقي أسرع كل ما أشوفها أكتر. لحد ما بدأ يهدى لحد ما وقف قدامها، كانت جميلة أوي . صحيت من النوم علي حد بيخبط جامد أوي، دخل واحد صاحبي، وكان شكله خايف أوي، وفضل يسأل عليا وعلى صحتي والكلام دا، حكيتله كل اللي

حصلي، وياريتني ما حكيت، وأنا بكلمه فجأة اتخشب مكانه، وفضل باصص ورايا، حاولت أكلمه وأحركه بس فشلت، قام جري، والمكان ضلم كله، حاولت أفتح النور، اترسم على الشباك كلمة اسكت بينزل منها دم، وحسيت بإيد على كتفي، لفيت.. لكن اختفت.. في اللحظة دي قررت إني هسافر لأهلي. أخدت حاجاتي وركبت أول عربية مسافرة، وشوفتها.. شوفتها من الشباك واقفة زي ما شوفتها في الحلم بالضبط، وفضلت أشوفها كل شوية زي حلمي بالضبط، ومحصلش أي حاجة هناك لحد بالليل.. كنا قاعدين.. سمعنا صوت واحدة بتعيط، وأخدها أبويا معانا البيت عشان متقعدش في الشارع في ساعة زي دي، مكانتش بتقول غير إنه سابها ومشي، محدش فهم منها حاجة، ودخلناها بيتنا، وباتت عندنا، وطلعت هي اللي دخلت ليَّا الأوضة، وفضلت تقرب تقرب وشكلها يتغير، وحرارة الأوضة تزيد، وصوتي يروح أكتر، لحد ما اختفى، وفضلت تقرب مني أكتر لحد ما دخلت أمي وكل حاجة اختفت، حتى هي، وقررت إني أرجع القاهرة تاني عشان أقاوم

وأخلص من الكابوس دا، طول ما أنا في الطريق بسمع في ودني همسها وهي بتقول إنها مستنياني، و بتسألني أنا فين، وبتصرخ، شوفت كل الناس على شكلها، في منهم اللي بيسأل، وفي منهم اللي بيصرخ، الناس فكرتني مجنون، وفي منهم اداني فلوس لحد ما ظهرت هي في المحطة، أول ما لمحتها بدأت تجري وأنا جريت وراها، فضلت أجري وراها كتير أوي لحد ما طلعت عمارة وطلعت وراها، وطلعنا السطح، وبقينا فيه، فضلت تزقني لحد ما وقفت في زاوية على سور السطح، وبدأ المنظر كله يتغير، وكأني بتفرج على فيلم، وكل ما أحاول أمشي كانت بتغضب، وشوفتها وهي بتتقتل فأوضتي، كانت نايمة وطلع عليها حرامية قتلوها، فضلت أمها جمبها بتعيط عليها لحد ما الأم بدأت تتجن وتفقد عقلها، واحدة واحدة جابت اتنين مشعوذين عشان يحضروا روح بنتها وتشوفها لآخر مرة، بس فشلوا، وروحها اتعلقت بين عالمين، ودفنت الأم الجثة مكان سريري، وسابت البيت ومشيت، وبعدها رجعت للدنيا تاني، وكانت واقفة قدامي، وقالتلي هنعمل اتفاق، لو خرجت جثتها

ودفنتها في قبرها النهارده هتسيبني، ولو معرفتش فهي هتفضل معايا طول العمر، عملت الاتفاق معاها من غير ما أفكر حتى، ولقيت مذكراتها في إيدي، روحت على البيت جري، وبدأت أكسر في السراميك والخرسان، بس قوتي مكانتش كفاية، إيدي اتملت جروح، وسمعت صوتها بيعيط تاني ورايا، بس تجاهلتها، وبقيت سامع صوت زمجرة، وبعدها صوت هدوء خلاني أبص ورايا، لقيتها بقت شيطانة بجسم محروق ووش أحمر، اتخضيت وبعدت عنها وعن الجثة، وبدأوا يظهروا من كل حتة، ولقيت الصبح بيطلع، مع إني كنت متأكد إن أنا معايا وقت.. أنا مكملتش دقايق هنا، من يومها وهي معايا، من يومها وأنا شايفها، من يومها وهي ملازماني، حد يلحقني.. أهي.. أهي جاية عليَّا.. أنا شايفها أهي...

لم يكمل حديثه حتى سقط على الأرض، وظلت الأضواء تفتح وتغلق، حتى انفجرت، ظل الكل ملازم لمكانه رغمًا عنه.

أصبح الظلام والهدوء هم المسيطرين على المكان وكل الجالسين.

أُضيء المكان، وتحول لقاعة محكمة، وكنا نحن الحاضرين، وكان هو المتهم، وكان القضاة أحدهم برأس جدي والآخر نص إنسان، والآخر هيكل عظمي يكسوه الدود، إنما عن الثالث فكان من يتوسطهما ممسك بعصا عليها رموز غامضة تبعث الرهبة في قلوب الحاضرين، يجلسون على عروش مرتفعة، لكنه كان الأكثر ارتفاعًا، وسمعنا صوت أجش يخرج من كائن أحدب يكسو وجهه الدماء قائلًا:

-رويت عليكم قصته يا قضاة الجن، ولكم الحكم.

الرسالة

كنت أتصفح رسائل الفيس بوك الخاصة بي في وقت متأخر من الليل، حتى لفت نظري رسالة قديمة لم ألحظ وجودها من قبل، رغم تأكدي من فتح الجزء الأكبر من الرسائل كل ليلة، وكان محتوى الرسالة هو الأغرب على الإطلاق:

من مجهول،

أهلًا..

أنا عارفة إن اللي بعمله دا مش هيأثر في حياتي ولا في حياة أي حد بحاجة، بس أنا لازم اتكلم، وإنتَ أول أكونت طلع قدامي.

أنا اسمي .. ولَّا مش مهم برضو اسمي.. الأهم اللي بيحصل معايا.

أنا بنت عادية في أولى جامعة، وكانت حياتي عادية جدًّا زي أي بنت في سني، بحب أنزل وأخرج، وبحب القعدة في البيت

برضو.

أنا ساكنة في نفس الشقة من وأنا طفلة، وعمري ما حسيت إن في حاجة غريبة أو حاجة تقلق.. بالعكس، كانت شقة دافية جدًّا، وماكنتش بقعد لوحدي، على طول أمي كانت موجودة معايا لحد دلوقتي على فكرة.

بس من ساعة ما دخلت جامعة وأنا قررت إني هاهتم بنفسي من آثار ثانوية عامة، و بدأت فعلًا أجيب كريمات، ومرطبات، وحاجات البشرة والشعر والحاجات دي، لحد ما في يوم كنت واقفة زي أي يوم في العادي بشيل الماسك من على وشي قدام المراية، خدت بالي إن أنا مبرقة لنفسي في المراية، بس أنا أصلًا ماكنتش بصه في عيني، قلت عادي يمكن بيتهيألي، دخلت بعدها للحمام أغسل وشي، وبصيت لنفسي في المراية عشان أشوف في فرق ولا لأ.

كنت بحرك وشي حركات بسيطة، بس في المراية كان مش بيتحرك. قربت من المراية أوي، وقعدت أرمش كذا مرة لقيتني برمش عادي، قلت برضو يمكن بيتهيألي.. عدا كذا يوم على

الموقف دا.

لحد ما جه يوم وأنا نازلة الكلية الصبح كنت ببص على اللبس قبل ما أنزل في المراية -للعلم دي نفس المرايه الأولى- ولفيت ومشيت، بس أنا لسه واقفة قدام المراية، خوفت أوي، وبقيت مش مستوعبة، رجعت تاني قدام المراية لقيتني بقرب، وأنا أصلًا واقفة مكاني متحركتش، استعذت بالله ومشيت، وحاولت محطش الموضوع في دماغي أوي، بس للأسف.. ماكنش بيفارق تفكيري.

رجعت البيت اليوم دا وأنا مقررة إني هغطي مراية أوضتي، وهبص في كاميرا الموبايل بعد كدا، وفعلًا روحت، وغطيت المراية، والدنيا كانت ماشية عادي جدا.

كنت واقفة بغسل المواعين تاني يوم، اليوم على العصر كدا كان النور قطع، فتحت كشاف موبيلي وكملت عادي ولا أكن في حاجة، لحد ما لاحظت إن خيالي أكبر من الطبيعي، مستحيل يكون دا خيالي، مشيت حبه لقيت الخيال الكبير دا برضو ماشي معايا، ناديت على أمي في اللحظة دي جت، وقالتلي إن مفيش

حاجة، وفعلًا ماكنش في أي حاجة، شغلت قرآن على موبيلها بصوت عالي وخليته جنبي، مش هقولك إن صوت القرآن قطع وقفل لوحده والكلام دا، عشان محصلش أصلًا.

خلصت وجيت ماشية حسيت إن في حاجة ورايا، لفيت ملقيتش حاجة، بس الموبايل اللي مشغل القرآن كان على ضهره، مع إني متأكدة إني حطاه على وشه، رحت خدته معايا، وحسيت إن المكان اللي فيه الموبايل سخن بشكل مبالغ فيه، مع إن مفيش جنبه أي مصدر حرارة، والجهاز نفسه كان مولع لدرجة إني مقدرتش أمسكه.

سيبته مكانه ورجعت أوضتي، وكان الصوت شغال عادي جدًّا.

سمعت صوت المراية بتتكسر، وأمي جات على الصوت، بس ملقيناش حاجة في المراية، كانت سليمة، ولا أكننا لسه جايبينها، شلت غطا المراية بعد كذا يوم اغسله، وحطيت واحد غيره، وهنا ظهر ضل، هو هو ضلي وبقى بيلاحقني في كل حتة، كل ما أبص على باب ألاقيه، كل ما أبص في أي مراية، حتى

برة البيت بشوفه مستخبي جنبها، بشوفه في الشارع والجامعة، والموصلات، في كل حتة حاسة دايمًا إنه ورايا، حاسة إني شيفاه على طول، ولو ورايا حيطة فبحسه جنبي، وأنا في البيت بسمع صوت بينادي اسمي، أمي افتكرتني عندي هلاوس، وودتني لدكتور نفسي.

دلوقتي أنا مش عارفة أعمل إيه، و بدل ما كنت بشوفه في الحياة العادية بس بقيت بشوفه كمان في أحلامي، ولما باخد الأدوية بشوفه أكتر، ولما بنام بشوفه بملامح مرعبة مش واضحة، بس أنا شيفاها مرعبة.

أنا حكيت عشان أنا حاسة إني اتجننت خلاص، الناس بعدت عني وصحابي كمان، ومابقاش معايا غير أمي اللي هي تعبانة دلوقتي.

أنا بقيت لوحدي ومعايا ضل عفريت، ولا جن، ولا دي هلاوس فعلًا، أنا مابقتش عارفة؟؟

تحياتي الضل.

أغلقت هاتفي عند انتهاء الرسالة، وفكرت.. هل هذا حقيقي أم هي فقط مزحة أو قصة مؤلفة، لكنها نجحت في إخافتي.

نمت بعدها، ورأيت أحداث الرسالة في حلمي!!

استيقظت، وبالكاد التقط أنفاسي، ولم أجدني على سريري، ولا على الأريكة أيضًا.

لم أكن في منزلي من الأساس، ولم أعلم أين أنا!! نهضت من مكاني، المكان مظلم بشكل غريب، لكني أشعر بالأشياء من حولي .. إنها غرفتي.. ماذا حل بها؟

حاولت الوصول لمقبض الباب عدة مرات إلى أن نجحت، فتحته، ولكنه لم يفتح.. جذبت الباب نحوي وفتح بالفعل، لكن عندما أمر يرجع كما كان، كأنني شبح أو شيء ما.

في أحد المرات لم يكن الباب أمامي، وشعرت بفراغ يحاوطني، أين ذهب باب الغرفة؟!

تزداد دقات قلبي مع سيناريو في مخيلتي، بل عدة

سيناريوهات عن الوحش.. الجن.. أو ما كان هذا من الأساس الذي سيهاجمني؟!

وما إن بدأت أفكاري تهدأ حتى سمعت صوت أقدام، ولكنها لم تكن عادية، بل كانت عالية كأجراس الكريسماس في لندن، غطيت أذني، وانكمشت في الأرض، لم أستطع تحمل الصوت، تزداد دقات قلبي أكثر حتى ضاقت أنفاسي وجسدي يرتعش، توقف الصوت، توقفت الحركة، وتوقف قلبي معهم.

وبدون أي مقدمات.. أخذت ضربة في وجهي كفيلة بإغمائي، لكني استيقظت على الأرض في غرفتي، ورأسي مليئة بالدم إثر وقوعي من فوق السرير.

جلست ألتقط أنفاسي التي كانت تتصارع من سيخرج أولًا. لا أشعر بأيًّا من أطرافي ولا بجسدي على الإطلاق، ولكني وجدت الهاتف في يدي رغم تأكدي من وضعه في الشاحن.

استجمعت قوايَ، ودخلت الحمام، غسلت وجهي والدماء، ووضعت ضمادة على الجرح، ورجعت مرة أخرى لسريري،

تصفحت الهاتف، ووجدت أشياء لم تكن هناك من قبل، ومكالمة مدتها سبعة عشرة دقيقة مع رقم مجهول، ورسائل أخرى بمحتوى غير مفهوم من الأساس.

حاولت الاتصال بالرقم، لكن لم يكن موجودًا بالخدمة.

لم أستطع النوم حتى نزلت من منزلي متجهًا إلى عملي، وأنا أتفقد وجوه الناس، وأتخيل قصة كل واحد فيهم، حتى رأيت فتاة في سن يتراوح بين ال٢٠ و ال٢٥ ورأيت فيها قصة فتاة البارحة، لم أهتم كثيرًا؛ لأن من الطبيعي أن أتخيل قصة الفتاة على أحدهم، ولكني لم أتفقد الفتاة نفسها.

فور وصولي مكتبي دخلت على حسابي؛ لأرى هل أرسلت أي شيء آخر، ولكن لم يحدث، فقررت أنا محادثتها، وأرسلت لها: "إنتِ كويسة؟"

أغلقت الهاتف، ورأيت ظل يقف في آخر المكتب هناك، ويلوح لي ببطء، ومن ثم اختفى.

حبيسة المرآة

ظل هاني يطرق على الباب بعنف شديد، وكاد ينفجر الجرس من كثرة رنينه، ولكن لم يجد جواب لكل تلك الطرقات.

هاني: افتحي بقى، أنا معملتش حاجة والله.

لم يجد رد من الجانب الآخر، وظل يطرق الباب، ويقرع الجرس في آن واحد، حتى جاء صوت رجل عجوز من خلفه.

الحاج سعيد: إنتَ بتدور على آنسة سلمى؟

هاني بلهفة: أيوا، حضرتك تعرف هي فين؟؟

الحاج سعيد: لا والله يا ابني، بس هي سابت البيت دا امبارح، وراحت أجَّرت في حته تانية، ممكن تسأل البواب لو يعرف .. هو في حاجة؟

هاني: لا لا مفيش .. شكرًا.

نزل هاني بسرعة رغم طول السلالم، فلم يشعر بها .. وصل

لغرفة البواب، وقرع بابها بهدوء، وخرج منها رجل ثلاثيني، بعمامته البيضاء، وسماره المصري، وشنب كثيف، يرتدي جلبابًا بنيًّا، و يسأله عما يريد.

البواب: أيوا يا بيه، في حاجة؟

هاني: تعرف أستاذة سلمى فين؟؟

استعجب البواب قائلًا: ليه؟ في حاجة؟

هاني: لا لا أنا بس عايزها.

البواب: لو عاوز توصلها حاجة ممكن تقولي وأنا هوصلهالها.

هاني: لا أنا عايزها، أصل فيه أمانة.

البواب: متقلقش يا بيه أنا قد الأمانة .. عايز توصلها إيه؟

بدأ هاني يفقد أعصابه قلقًا على حبيبته: بص، أنا خطيبها، أو هبقى خطيبها، وهي مش بترد عليا، وأنا قلقان عليها جدًّا، وفوق في راجل عجوز قال إنها مشيت من هنا، وأنا محتاج أعرف هي فين، فلو تعرف حاجة فيدني، وأنا هديك اللي انتَ

عايزه.

البواب: هفكر.

هاني وهو يمد يده بال١٠٠ جنيه: ها، قولي.

البواب: أهو دا الكلام .. الست سلمى معزلتش ولا حاجة، هي راحت تبات عند واحدة صاحبتها، يومين وهترجع.

هاني: طب مقالتلكش اسم صاحبتها دي؟

البواب: سمعتها بتقول اسم كداا .. اسم إيه .. اسم إيه .. فايزة .. فيروز .. فريدة .. مش فاكره والله يا بيه بس اسم شبه دول.

شكره هاني واتجه إلى منزله متصلًا بسلمى منتظر رجوعها للمنزل.

***

بعد يومين

وصلت سلمى أمام منزلها، وقد بلغها البواب بما حدث بينه

وبين هاني، صعدت إلى منزلها، وجدت هاني أمام بابها.

احتضنها في شوق وهي كذلك، مرت بعض الدقائق، ثم وقف أمامها يسأل.

هاني: إنتِ كنتِ فين؟ ومقولتليش إنك مش هتبقي هنا ليه؟

سلمى: كنت بايته عند فايزة، ما إنتَ عارفها .. ومقولتش ليه، عشان حسيت إني محتاجة اتأكد من شوية حاجات ما بينا..

قبَّلته في إحدى خديه، ودخلت المنزل، ودخل هو ورائها.

هاني: عملتِ إيه، احكي لي.

سلمى: ولا حاجة، قعدنا.

هاني: آآه شكلك فعلًا اتأكدتِ من شوية حاجات.

ضحكت سلمى وهي في الاتجاه لغرفتها: آه .. بحبك.

جرى هاني إليها قبل إغلاق بابها: قولتِ إيه؟!

سلمى ضاحكة: مقولتش.

هاني: طب بحبك يا أحلى وردة في حياتي.

أغلقت سلمى بابها، ووقفت أمام مرآتها تحدث نفسها، ولكن قُطعت الكهرباء وأحست بحركة غريبة في غرفتها.

سلمى: هاني، هو إنتَ دخلت؟؟

سمعت صوت هاني من بعيد: لا يا حبيبتي، بعمل أكل.

حاولت سلمى الوصول لهاتفها لكنها لم تجده، بدأت تتحرك متجهة للباب حتى وصلت إليه بالفعل، خرجت من بابها، وبدأت تتجول في اتجاه المطبخ؛ لتصل إلى هاني، حتى وصلت لمطبخها، وجدت هاني هناك، لكنه لم يعيرها أي اهتمام.

سلمى: معاك كشاف؟

لم تتلق رد..

وضعت سلمى يدها على كتفه لتلفت انتباهه، ولكنه كبَّل يدها، وبدأ في سحبها لغرفتها، صرخت سلمى، وعادت الكهرباء مع صرختها، نظرت لهاني، فلم يكن هو، بل كان هي، نسخة منها، ولكن محترقة، مشوهة كانت مسخ!!

نظرت حولها، فوجدت منزلها، ولكنه أبشع.

حاولت المقاومة عدة مرات، ولكنها في كل مرة تتلقى ضربة أقوى مما سبقتها.

كبلتها شبيهتها في مرآتها، وتكلمت حينها بصوت يشبه صوت الرجال، ولكنه أكثر شرًا، أكثر عمقًا، أكثر شدةً وحزمًا:

-أنتِ حبيسة المرآة.

داعبت خصلاتها..

-وستظلين حبيستها..

-ولن تخرجي منها مهما طال الزمن.

لم تستطع سلمى التقاط أنفاسها، وفقدت وعيها بعد أن أنهت الأخرى كلامها.

رأتها وهي تخرج من المرآة مرة أخرى، فقدت وعيها، وبدأ جسمها في التشنجات حتى هدأ تمامًا، وهدأ معه كل شيء.

***

بدلت سلمى ملابسها، وخرجت لتتحدث مع هاني،

فوجدت ما لم تتوقعه في هذا الوقت.

بعض الشموع موضوعة على الطاولة، وورود متناثرة في أرجاء المكان، وطبقان يحتويان على معكرونة وقطعتين من الدجاج، ويتوسطهما خاتم فضي اللون، وبه قطعة من الألماس.

يقف هاني وراء الطاولة، وبدأ حديثه على أضواء الشموع.

هاني: يمكن الخطوة دي كبيرة أوي، بس معاكِ، ومن أول يوم حبيتك فيه أنا شوفت إنها أهم وأحلى خطوة ممكن آخدها مع أحلى وأرق إنسانة ممكن أقابلها في حياتي، فلو تقبلي إنك تبقي خطيبتي، ومراتي، وحبيبتي، وكل حاجة ليا.

دمعت عينا سلمى، لكنها مسحت دمعها قبل رؤية هاني لها، لكنه رآها بالفعل، واقترب منها، لكنها ابتعدت عنه سريعًا قائلة: موافقة.

هاني: طب مالك فيه إيه؟

سلمى: لا مفيش حاجة، بس مش حاسة إني كويسة.

اقترب منها هاني مجددًا، فابتعدت مرة أخرى.

استغرب هاني ردة فعلها، و قرر الرحيل، أخذ أشيائه، وفتح باب الشقة، واستأذن منها، وخرج بعيدًا.

***

جلست سلمى تبكى خلف مرآتها وهي تشاهد كل ما يحدث في حياتها أمام عينيها.

سمعت صوت خطوات آتٍ من خلفها، وظل يقترب منها حتى توقف خلفها تمامًا. خافت أن تلتفت وراءها حتى أحست بيد ساخنة تلمس كتفها، فالتفتت فوجدت رجل يشبه هاني، لكنه أكثر بشاعة عن البشر.

صرخت سلمى، وبدأت في البكاء مرة أخرى: عايز مني إيه، سيبوني في حالي، أنا عايزه أروح.

ابتسم شبيه هاني قائلًا: أنا هنا عشان أساعدك، عشان أخرجك من هنا، طول عمري بحب يملس، بس هي عمرها ما حبتني، ودلوقتي جه الوقت عشان انتقم منها.

هدأت سلمى قليلًا، لكن بالكاد تلتقط أنفاسها: ب...

بب...بجد هتطلعني .. م.. من هنا؟

ربتت على رأسها قائلًا: آه .. وهقولك ازاي.

***

ظل هاني جالسًا في سيارته يحدث نفسه عما حدث، وهل كان مخطئًا في قراره؟

قرر الاتجاه لمنزل فايزة ليسألها عما حدث.

أدار محركه، وبدأ في القيادة، نظر في المرآة؛ ليرى ما خلفه وأعاد النظر مرارًا وتكرارًا، حتى ظهرت أمامه، ثم اختفت مرة أخرى. توقف ليتأكد مما رأى.

ظهرت سلمى مرة أخرى، التفت خلفه فلم يجدها، أعاد نظره للمرآة فوجدها هناك، بدا على عيناها الإرهاق والتعب، فكانتا حمراوتين .. كانت لتتحدث لكن ظهر خلفها وجه أسود مغطى بشعر كثيف، لديه أسنان لا تختلف عن لون بشرته، وعينان ناصعتان البياض، وضع يده على فمها، واختفوا عن الأنظار.

تنفس هاني بصعوبة، وظل ينكر ما رأى في المرآة.

ارتسمت بعض الحروف، على يمين السيارة (س)، ومرآتها الوسطى (ا)، واليسري (ع).

نزل هاني من السيارة سريعًا، أغلق السيارة، وأوقف سيارة أجرة، واتجه إلى منزله، دخل غرفته، وأغلق بابه، واستلقى على السرير مفكرًا فيما حدث.

لم تتصل سلمى به بعد، بل لم ترسل رسالة موضحة ما حدث، هي لم تكترث من الأساس، لكن من التى ظهرت في المرآة؟! هل كانت بعض الهلاوس؟! لم يجد هاني إجابة لما حدث.

غط في النوم، ولم يستغرق كثيرًا، حتى زاره كابوس حبيبته.

ظهر في حلمه سلمى مقيدة بالأغلالِ أمام المرآة في غرفتها، وسلمى أخرى خارجها.. نصف بشرية ونصف مسخ، رآهما يتعاركان، وظلت المقيدة تطلب مساعدته وتعيد طلبها مرارًا وتكرارًا.

استيقظ في فزع، واتصل بصديقتها فايزة لتروي له ما حدث

عندها.

فايزة: يعني إيه حصل إيه عندي، يعني هيكون حصل إيه؟

هاني بعصبية: هو إيه اللي يعني إيه؟! أنا بقولك سلمى مشيت من عندك حد تاني، وبيحصلي حاجات غريبة ليها علاقة بيها، هو في إيه فهميني؟

فايزة بقلق: يعني مفيش حاجة صدقني، هي كانت أصلًا عندي عشان تلاقي حل.

هاني: حل لإيه بالظبط؟

فايزة: بص، أنا هحكيلك.. سلمى كانت كل شوية بيحصلها حاجات غريبة، وبتشوف نفسها في المراية بشكل غريب أوي، أكنها حد تاني واقف .. كان بيجيلها كوابيس عن واحدة شبهها، فهي افتكرت المشكلة في البيت، فقالت تبات عندي يومين .. مداقتش النوم فيهم، وكان بيحصلها حاجات غريبة جدًّا، وكان لازم أمشي، يا إما كانت هتموت، هي قالت كدا، فرجعت البيت ومكلمتهاش تاني .. فهمني إنتَ في إيه؟

هاني: هفهمك بعدين، أنا لازم اتصرف.

أغلق دون سماع ردها، واتجه لمنزلها، ومعه مضربه الخاص.

صعد الدرج في حذر، ومع كل درج سلم ظل نفسه يضيق أكثر فأكثر، حتى وصل لباب الشقة، فكان مثل الجمر يخرج منه هبو يسيح الجلد البشري. كسر هاني باب الشقة بعد العديد من المحاولات، فوجدها ظلام كاحل، حاول فتح الأنوار لكن لم تستجب. بدأ النداء عليها لكن لم يجد رد.

دخل بحذر شديد لغرفتها فوجد سلمى، وحين التفتت له وجد المسخ.

صرخ، ولكنه تمالك أعصابه سريعًا، وقال صارخًا: سلمى فين؟!

صرخ المسخ فيه، وأخرجه خارج الغرفة.. ظل يطرق على الباب مستخدمًا مضربه الحديدي، حتى أحدث ثقب في الباب، ورأي المسخ وهو يقتلع روح من جسد حبيبته، ثار غضبه وحزنه على حبيبته.. أدخل يده في ثقب الباب، وأصيب

بجروح، وظلت يداه تنزف، ولكنه لم يكترث كثيرًا .. فتح الباب، وجرى ناحيتها، وظل يجذب للوراء من شيء مجهول، ولكنه ظل يقاوم، وينادي على حبيبته؛ لتقاوم .. ظل يقترب أكثر، فثار المسخ غضبًا، وألقت به أرضًا .. ارتطم رأسه في المرآة، وقعت على المسخ مدخلاه مرة أخرى لجحيمه، وظلت سلمى ملقاة على الأرض.

اقترب منها زحفًا، واحتضنها، فظلت تبكي بين أحضانه.

غريق

في إحدى أيام أكتوبر وصلت الحاجه سعاد للشاطئ معها أحفادها، حسن وليالي وتيم، فكان تيم أكبرهم، وليالي أصغرهم، جرى الأولاد للعب في رمال الإسكندرية البيضاء، وبحرها الأزرق الصافي.

فكانت الحاجه سعاد هي الأب والأم بالنسبة لهؤلاء الأولاد، فقد توفت أمهم بعد ولادتها لليالي، ولم يستطع والدهم العيش بدونها، فلحق بها، وترك لها ثلاثة أحفاد؛ ليذكرونها دائمًا بهم.

كان تيم يقارب ال٢٥ عام، وحسن كان في سنه ال ٢٠ ، وكانت ليالي في ال١٥ من عمرها.

قدمت لهم الجدة سعاد كل ما استطاعت وكان بمقدرتها، حتى أصبحوا شابان وآنسة لا يمثلهما أحد.

ظلت جالسة على كرسيها وهي تداعب البحر بقدميها، ويداعبها البحر بأمواجه الصغيرة، وهي تشاهد أحفادها

يلعبون ويسبحون في الماء، حتى غفلت على كرسيها، ولم توقظها إلا صرخة ليالي وهي تناديها وتلهث.

ليالي وهي بالكاد تلتقط أنفاسها: حسن يا ماما، حسن!

ظلت سعاد تبحث عنه بعينها، لكنها لم ترَه.

فأجابتها بقلق: فيه إيه يا بنتي، حسن فين؟؟

ليالي: حسن .. حسن وتيم كانوا بيعملوا سباق .. حسن دخل ومش لاقينه.

سعاد وهي بالكاد تستوعب ما ينكب عليها من أحداث: يعني إيه مش لقياه، دخل فين!!!

ليال والدموع تنهمر من عينيها: دخل الغريق .. وتيم راح يدور عليه.

سعاد وسوف يجن جنونها: راح إيه!! يدور عليه فين؟ هو احنا في جنينة!

نظرت سعاد لمياه البحر وصرخت: غريق .. غريق .. غريق

.. الحقونا يا عالم .. غريق.

جرى الرجال وحراس الشاطئ، أحضروا تيم من داخل المياه، وكان بالكاد يتنفس، وبدأوا بعمل الإسعافات الأولية حتى فاق.

ظل يصرخ مناديًا اسم حسن، فاتجه الرجال لمركباتهم باحثون عنه في عمق البحر.

جلست سعاد على الرمال في حالة صدمة مما حدث، تضم إلى صدرها ليالي وتيم، وهي تتمتم ببعض الآيات القرآنية، و يحتضنا كلًا منهما الحاجه سعاد، ويبكيان بحرقة على أخيهم.

أمرت سعاد بأن يذهبوا للمنزل إلى أن تجد حسن وتأتي به لهم.

ليالي بحرقة: حسن راح.

وانهارت من البكاء الشديد. نظرت لها سعاد في أسى وهي تعلم أن هذه هي الحقيقة.

اتجه تيم وليالي للمنزل، وظلت الحاجه سعاد منتظرة رجوع

المراكب.

مر من الوقت ما مر، فهو واقف أمامها، فلا وقت بلا حسن.

رأت المراكب قادمة من بعيد، وهي تعلم أنها فارغة، فقد كان حسن غريقًا شهيدًا بين موج البحر وأسماكه، وكما ظنت فلم يجدوا حسن.

المراكبي: والله يا حاجه ما لقينا حاجة، ولا حتى جثة عشان نجيبهالك.

سعاد وهي بالكاد تتكلم: أنا عارفة.

المراكبي: اهدي طيب .. هاتلها كرسي وميه يا ابني.

ذهب الطفل، وأتى بالكرسي والماء بالفعل، ولكن كانت الحاجه سعاد قد اختفت.

رحلت وهي تمشي بين الشوارع لا تعرف متى وكيف، ولكنها لا تعترض على قضاء الله، فقالت بقلبها (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وصلت إلى بيتها، وكما توقعت فقد أنزلوا الشريط الأسود على صورته، ووضعوها بجانب أبيه وأمه.

ظلت تنظر للصورة وكأنها تودعه لآخر مرة .. أتت ليالي من خلفها واحتضنها، وظلا يبكيان سويًّا، وأتى تيم وشاركهما الحزن.

أقاموا العزاء والميت لم يدفن، فلم يجدوا جثمان.

في العزاء كان هناك امرأه غريبة.. ظلت الحاجه سعاد تراقبها بعينها حتى أتت السيدة وتكلمت معها.

الست سامية: البقاء لله.

سعاد: ونعم بالله.

الست سامية: روحيله يا حاجه.

سعاد: نعم!

الست سامية: روحيله البحر ونادي عليه .. هيجيلك.

سعاد: هو إيه التخاريف دي .. مين دا اللي هيجيلي؟

الست سامية: حسن .. روحي البحر بالليل وناديه .. البحر هيجيبهولك.

قامت سعاد من جلستها، واتجهت لغرفتها، وهي تتذكر حسن ابنها وحفيدها الذي أمضت فيه حياتها كلها، وتفكر في تلك الخرافات، فقد دق قلبها لما سمعته عن حسن.

نزلت سعاد بعد العزاء ونوم تيم وليالي، وذهبت للبحر وقلبها يرتجف، دخلت وهي بالكاد تخطو خطوة ثابتة، وقفت أمام أمواج البحر الهوجاء، فقد هدأت على دخولها، وقفت أمامه، ونادت على حسن، ولكن لم يجبها البحر. ظلت تنادي وتعيد الكرَّة، ولم يجبها إلا بأمواجه.

يئست واتجهت إلى المنزل قبل أن يلحظوا غيابها، دخلت منزلها، وظلت تبكي وهي تعلم أنها ذاهبة غدًا لهناك.

مضى اليوم ولم تتذكر حتى ما حدث به.

نزلت مبكرًا تلك المرة، فسألها تيم عن سبب نزولها.

سعاد: رايحة لأخوك.

تيم: إيه!

سعاد: زي ما سمعت رايحة لأخوك .. هيطلع .. أنا متأكدة.

تركته، وركض خلفها، ولحقتهم ليالي، وذهبوا جميعًا للشاطئ، وظلوا ينادوا على حسن برغم عدم اقتناعهم، فلم يُردوا أمهم أن تشعر بالغربة .. لكن لم يرد عليهم البحر تلك المرة أيضًا.

فأعادت الكرَّة لأربع أيام متتالية، ولم يجبها البحر إلا بأمواجه، فقررت عدم ذهابها للمرة الخامسة، لكنها أحست أنها تركت قلبها هناك، ويجب عليها إحضاره. ذهبت للمرة الأخيرة، وهي تعلم عدم جواب البحر على ندائها.

وصلت للشاطئ، فهدأ كما يهدأ كل مرة .. فصرخت سعاد بحرقة على ابنها مرارًا و تكرارًا.

سعاد: حسن!! يا حسن!! .. طلعهولي بقى، طلعهولي وأنا مش عايزة حاجة تاني .. طلعهولي وأنا همشي .. أنا مش عايزة غير حسن .. يا حسن!! تعالى يا حبيبي .. طب بص،

أنا هساعدك، حسن حبيبي طويل قوى، و .. وشعره بني، وأسمراني ..... يا حسن!!

أحس بألمها البحر، ورأت شيء يأتي مع إحدى الموجات، لكنها خافت أن تقترب، فقربه البحر لها.

ورأت حسن، فهي تعرفه من شعره، شدته خارج الماء، واحتضنته لمرتها الأخيرة، اتصلت بتيم ليأتي لها .. فأتى في لمح البصر ومعه ليالي؛ ليروا أخوهم لآخر مرة .. فجلسوا جميعًا على شاطئ البحر، ومعهم روح حسن تجالسهم.

اتركوني

وصل الطبيب عند باب المنزل، وحاول الدخول مرة أخرى، ولكن كان هناك ما يمنعه.

حرارة شديدة تخرج من مجرد باب خشبي في مبنى لا يتخطى الأربعة أدوار.

استسلم الطبيب، وقرر الرحيل، لم يستطيع أن يحرك قدميه، ومن ثم ساقه، ومن ثم عجزت يده عن الحراك، وبعد ثوانٍ معدودة هبط جسده بالكامل أرضًا فاقدًا للوعي.

فُتِحَ الباب، وخرج منه شاب طويل قوي الجثمان، يتحرك حركة ثابتة، وقف أمام الطبيب الملقى على الأرض، وهزه هزات خفيفة، ومن ثم انقض عليه أكلًا، وسحبه لداخل المنزل والدماء في كل مكان، تحرك به للغرفة الوحيدة في منزله، رغم اتساعها فتح بابها، وكانت الغرفة تغرق حوائطها في السواد، وتنبعث منها رائحة القبور، دخل وأغلق بابها، ووضع الطبيب

في منتصف دائرة تتوسط الغرفة، وظل يتمتم: يا من تحت الأرض جلبتُ لكم قرباناً لكتابة العقد، وكسب رضاكم، وسمعكم وطاعتكم، لكم ما أقول بلساني يا ملك الجن، جلبت لك ما رجيت فأعطني من خدمك من يطيعني .. منذ تلك الليلة اختفى كل أثر للطبيب حتى اسمه.

***

قامت شيماء بفتح الباب لمن يطرق، وكان طبيب العائلة، جلس قليلًا وتكلم معها قليلًا، وطلب منها رؤية مروان، قامت شيماء لتناديه، ثم رجعت فلم تجد الطبيب، ووجدت قطة سوداء، وقد أفسدت الكرسي بأظافرها برموز وأشكال واضحة، وكأن إنسان هو الذي قام بها.

صرخت وفتحت الباب، وكانت القطة قد اختفت. دخلت الغرفة سريعًا لتنادي على مروان.

رأيت ذاك الشيء الطويل. خرجت من الغرفة، وظلت واقفة عند الباب تكذب ما رأت، لكنها سمعت صوت زمجرة خلفها،

كان مروان يقف أمامه شبيه الإنسان، كان كلبًا يقف على أرجل إنسان قزم، أسنانه بارزة وكبيرة، عيناه حمراويتين. كان يخرج من مروان صوت زمجرة، ويتلوى مثل الأفاعي.

حاولت أن تتحرك لكنها لم تستطع، ظلت تصرخ وتبكي على أمل أن يفيق. بدأ يخرج من المنزل أصوات كثيرة، أطفال، نساء، ورجال يبكون ويصرخون، ينادون على مروان في هلع، حتى سقط أرضًا، خرج سائل أبيض من فمه، وظل يرتجف. كان الكائن الأسود يكبر كلما خرج من مروان ذاك السائل.

توقف السائل، وتوقفت حركة مروان، ولم يفِق بعدها، ظل على الأرض دون حراك، وتعالى الصوت المنادي عليه.

التفتت له شيماء، لم ترَ شيئًا، وظلت تبكي وهي تحاول الوصول إليه، لكن هناك شيئًا يمنعها.

ارتفع جسده عن الأرض، وتحرك ناحيتها في خطوات بطيئة جدًّا حتى وقف أمامها مباشرة، وظل يتمتم حتى صرخ بوجهها، وسبب لها حروقًا في وجهها، وسقط أرضًا جثة هامدة

على الأرض.

بدأ بالتحرك بعد عدة ساعات، تحرك حركات بسيطة، حتى قام من جلسته وسأل عما جاء به إلي هنا.

ظلت شيماء بجانبه تبكى حتى رأته يقوم، فاحتضنته وظلت تسأله عما حدث وما شعر به، لكنه لم يتذكر شيئًا، وتسرد عليه جميع أسئلتها، لكن لم تصل لشيء في نهاية المطاف.

نامت تلك الليلة حائرة والخوف في قلبها كنارٍ لا تهدأ.

استيقظ مروان صباح اليوم التالي، وخرج دون أن ينطق بحرف، وذهب باحثًا عن عمل، فوجد شركة صغيرة، وبدأ العمل بها، وتحول حال الشركة تمامًا.

دخل مدير الشركة مكتبه يومًا، وجد اسم ملموشاب، حاول المدير قراءته لكنه فشل، فذهب لمساعده يسأله عن ذلك، حتى همس صوت في أذنه: (ملموشاب.. أنا اسمي ملموشاب)، ارتجف المدير ولم يستطع تحريك شيء إلا عينيه، بدأ يتصبب عرقًا، لم يميز هل هذه الحرارة من جسده أم من حوله، بدأ

يشعر بجلده يحترق، وظهر أمامه من عدم مروان، لكن عيناه سوداء، يخرج منه صوت حشرجة، يتكلم بصوت غليظ، فتح فمه بشكل غير طبيعي حتى تمزق جانبي فمه.

المدير حاول النطق لكن ظل حلقه يتحرك خارج عنقه حتى وصل لفمه، وتناثر دمه مع عقله خارج جسده، ارتفع مروان عن الأرض، ووقف فوق مكتبه، وبصق في فمه سائل أسود لزج، لم يسطع جسده التحمل، فانهار على الأرض.

هبط مروان فوقه، كان ممسكًا بإبرة في يده، وبدأ بخياطة يداه في بعضها، ورسم الرموز والأشكال حول جسده كله، و ظل ينزف حتى ظهر الكائن الأسود مرة أخرى، بدأ بشرب الدماء المتناثرة في كل مكان، أخذ مروان من دماء المدير وكتب بها على الحوائط والزجاج (سيبوني)، (هتموت.. هتموت)، (مش..) وبجانبها رموزعديدة، ظهرت أقزام سوداء صغيرة حول مروان، وتردد كلامًا وهي تدور حوله، وكانت تكبر كلما زادت الدورات.

تسرب الذعر في المكان بأكمله، صرخات حول المكان

بأكمله، وصوت ضحكات متكررة في أرجاء المكان، ظلت الأصوات تتعالى، وبدأ أفراد الشركة بالهروب والخروج منها جريًا، لم يفهم أحد ما حدث، لكن هبت النيران في أرجاء المكان، وزاد صوت الخطوات والضحكات المتكررة، وبدأت الظلال وأشباه البشر تظهر في كل مكان وتختفي بين الناس وفي الظلال، فتح باب المكتب في موعد خروج الموظفين، فلم يخرج أحد عدا مروان ومديره، وكانوا في أحسن صورهم، استعجب الناس والموظفين، وكانوا قد تركوا عملهم بتلك الشركة، وابتعدوا عن المكان.

اختفى مروان من ثلاثة أيام، وجدوه في إحدى المقابر، أخرجوه وأخذوه للمستشفى، وكان يحتاج إلى عملية فورية، لكن حين بدأ الطبيب في العملية تفاجأ بمنظر لا ينسى.. في وقت القيام بها كان يوجد مصور ومرآة؛ ليرى الطبيب الأكبر والممرضات، ولكن واحدة منهن لم تكن في طبيعتها.

فقد كانت بالأسفل تقوم بعملها على أكمل وجه، ووقفت أمام مرآة، وهي تلقي نظرة عليه، رأتها إحدى الممرضات، كان

انعكاسها في المرآة غير الذي تراه، انعكاسها أطول قامة، لا تمتلك شفاه، بل لحمًا مليئًا بالدماء، عيناها طبيعية، ولكن حين وقفت ثابتة أمامه، رأى في عينيها رسمة نجمة خماسية في الجزء الأسود من عينيها. جرى لأعلى في العنبر، وجدها هناك أيضًا.

صرخت، وسقطت أرضًا، وظلت تكرر: باسم الصليب.. باسم الصليب.

خاف الممرضون جدًّا، وبدأوا يلتفون حولها خائفين، يطلبون منها الرحيل. كانت هي بينهم، نظرت لها، وظلت تكرر: إنتَ.. إنتَ.

وأصيبت بانهيار عصبي، وتم نقلها إلى إحدى الغرف.

دخلت إليها تلك الممرضة، وظهرت بشكلها الحقيقي، تمزقت ملابسها، ووسعت عيناها، واشتعلت النجمة في عينها، أسود جلدها، تضخم حجمها، أدخلت سنونًا في أنحاء جسدها، وتناثرت الدماء في أنحاء المكان، وبدأت بأكل لحمها، وهبت النيران في أنحاء الغرفة محرقة لما تبقى من الجثمان،

واختفت الممرضة من المكان.

وجدوا جسد الممرضة في مخرج الطوارئ مليئًا بالكدمات والدماء، فاقدة للوعي، فأخذوها لإجراء اللازم.

أخذت شيماء أخوها بعد شفاؤه، ولكنها لم تنم هذه الليلة، وظلت جالسة تفكر فيما يحدث لهم. قاطع تفكيرها صوت أمام من المطبخ، فذهبت لترى ماذا هناك، فرأت مروان واقفًا، سألته ماذا يفعل؟، ورد عليها أنه يريد بعض الطعام، فتركته وعادت لغرفتها مرة أخرى، وسمعت ضجيج من جديد، فقامت مرة نظرت هناك وجدت مروان ما زال واقفًا، فاتجهت لغرفتها مرة أخرى، في طريقها للغرفة رأت باب غرفة مروان مفتوح قليلًا، فأحست أن هناك ما يدفعها للدخول، ترددت قبل دخولها، لكنها دخلت، فرأت الغطاء تحته شيء، فأزاحته، فوجدت مروان نائمًا نومًا عميقًا، حاولت إقاظه لكنها فشلت، فاتجهت ناحية الباب، لكنه قفل قبل أن تخرج، حاولت فتحه لكن جذبها شيء من خلفها، وسقطت على الأرض، وظلت تلتفت حولها فلم تجد شيء خلفها، ولا حتى مروان، حاولت فتح الباب من

جديد، وظلت تنادي على مروان، لكنها لم تتلق رد.

عم الهدوء المكان، واستسلمت لحبسها في تلك الغرفة حتى سمعت صوت من الناحية الأخرى للباب، واقتربت منه تحاول سماع ما يحدث في الخارج.. ارتجفت خوفًا.. بدأت الخزانة خلفها تتحرك يمينًا ويسارًا، وبدأت أبواب الخزانة تهتز هزات عنيفة، أغمضت عيناها وهي تفكر في جميع السيناريوهات الممكنة في ما داخل الخزانة، ثم هدأ تدريجيًّا حتى سكنت تمامًا.

ظلت مغمضة لعينها خوًفا لما قد يكون أمامها .. صوت شيء يقترب منها، حرارته عالية، فهي تشعر به.. تشعر بطوله العالي، وأنفاسه المحرقة، وأظافر أقدامه التي تصدر صوتًا كلما ضغط بها على الأرض، تشعر بهزات في الأرض من ضخامته، شعرت به يقف أمامها مباشرة.. لا تستطيع تحمل هذه الحرارة على جلدها، وشعرت بشيء به فراء يلمس رأسها. أظافره كبيرة جدًّا تتخطى يده، فتحت عينها شيئًا فشيئًا، رأت أمامها كتلة من الفراء السوداء، يتوسطها بقعتان حمراوتان، وفاتح فمه، فبدأت أنفاسه تحرقها، وهو يقول: ستصبحين ملكي.

بدأت يدها تسيح، وجلدها ينزل منها مثل السائل، ثم تتساقط كتل من لحمها على الأرض، ويظهر هؤلاء الأقزام من جديد، ويبدأون بأكل ما يسقط منها، وكان مروان واقفًا يشاهد كل ما يحدث لأخته، لكنه لا يقوى على فعل شيء، ظل يصرخ باسمها حتى أصبحت رمادًا.

ظل مروان ناظرًا هناك لأخته حتى قضوا عليها.. الدموع تأخذ مجراها من عيناه.

نظر إليه أحدهم قائلًا: حان دورك الآن.

صرخ مروان قائلًا: خذني كما أخذتها.. خذني لها.

استسلم مروان لهم تمامًا، فأخذوه عالمهم، وتزوج منهم أجملهم وأغناهم.

فقد مروان عقله، وظلت الهلاوس والجنون هما المسيطران على عقله.

ظهرت له زوجته ومعها طفل مليء بالدماء، ولونه مائل للسواد، وحشًا صغيرًا.. حمله وكأنه يحمل جمرًا، فأفلته على

الأرض، ولكن أنقذته أمه من الوقوع، وعاقبت مروان، فسُحب على وجهه على جمر، ونام عليه أسبوعًا كاملًا حتى أصبح لا يشعر بالحروق في جسده، فقد فقد بعض الأجزاء من جلده.

تداخلت صور شيماء أمام عيناه، يراها تتحرك أمامه حتى فقد الوعي تمامًا.

بعد أسبوعين من هذه اللحظة، وجدوا مروان منتحرًا بالشنق في شقته، والكتابات بالدماء ملأت غرفته بعبارات بلغة غريبة، وأخرى غير مكتملة، قال بعض الناس أنه بسبب استحضار الجن، وقال البعض الآخر أنه ضحية إلى أن ظهرت الحقيقة.

نوراليا

في أرض بعيدة عن أعين البشر توجد مملكة الجن السحرية المعروفة ب (نوراليا)، في هذه المملكة يتنافس الجن على أرواح البشر، وتختلف المنافسة، ويختلف المتنافسون يوميًّا، وكان اليوم هو دور زمهرير، وليليان، وميروز، وكانت منافسة اليوم هي اختيار واحد من جنس البشر لإحداث تغيير في حياته.

بدأت المسابقة في تمام الساعة الخامسة فجرًا، وستنتهي في الثانية عشرة ليلًا، فنزل الثلاثة لبدء مهامهم، وفكر كل واحد فيهم في خطته.

فبدأ زمهرير، واختار كريم؛ ليكون ضحيته في تلك المسابقة.

كانت حياة كريم حياة مثالية، فلم يجد زمهرير أسهل من تخريبها، فكان كريم لديه حبيبة، وناجح في عمله، وأيضًا لديه جسد ممتاز، فكانت أكثر حياة مثالية في المختارين، وقرر زمهرير جعله يترك حبيبته.

***

استيقظ كريم في ذلك اليوم لا يشعر أنه في أحسن حال، اتصلت به حبيبته في ذلك الصباح، فصاح بها بدون مبرر، وأغلق الخط وهي تتحدث، فلم تفهم ما حدث له، فكانا بأحسن حال البارحة.

قام كريم، وشغل هاتفه على أغنيته المفضلة "sway "وبدأ صوت الأغنية ينتشر في أرجاء المكان، فشعر كريم بعدم الراحة، فأغلقها، وبدأ روتين يومه المعتاد، فاتصلت حبيبته مرَّة أخرى للاطمئنان عليه، فصاح بها مرَّة أخرى، وأغلق المكالمة للمرَّة الثانية.

لم يشعر كريم بصحة ما يفعله، لكنه لم يحاول تصليح موقفه.

نزل من منزله وهو في أسوأ حالاته، اتجه للصالة الرياضية لبدء يومه، فأخذ أكثر من وقته المعتاد، لكنه لم يلحظ ذلك، فأدَّى إلى تأخره عن عمله.

حين دخل الشركة وجده مديره، وكان يجب عليه حضور

اجتماع لم يكن جاهزًا له، فقد غاب محمد صاحب الفكرة، ويفترض أنه من يقدمها للعميل.

دخل كريم وهو لا يفقه شيئًا عن الفكرة أو حتى هدف العميل، قام بالنظر في الأوراق سريعًا، ووجد على هاتفه رسالة من محمد يشرح له الفكرة كاملة، فتأخر وأخذ وقت إضافي؛ ليسمع الفكرة التي سيدخل بها للاجتماع، وقدَّم اعتذاره، وبدأ بشرح الفكرة، وإضافة بعض اللمسات لتجميلها أكثر، وتفاجأ العميل كثيرًا لما قاله، ووافق على الفكرة، و كوفيء عليها بحافز من مديره.

أنهى عمله الساعة الخامسة، ولم يتلق أي اتصال من ساندي حبيبته، فاتصل هو بها، وأخذ يعتذر لها، واتفقا على اللقاء.

ذهب كريم لبيتها، وسلَّم على أهلها، وأخذها للعشاء على النيل، وأمضيَا ليلة جميلة سويًّا بين أكلٍ، ولعبٍ، ومشيٍ على كورنيش النيل، مع تذكر بعضًا من ذكرياتهم، وتكلَّماً عن مستقبلهما سويًّا.

***

كان زمهرير سيجن جنونه، فقد فشل في إغوائه، أو حتى تحطيم حياته، فكيف له أن يفوز؟؟ وظل يفكر فيما قد يفعله في هذه الساعات القليلة.

***

اختارت ميروز علي ليكون ضحيتها.

كانت حياة علي غير حقيقية بالمرَّة، فكان يعيش في منزل بعيد منعزل، وكان يظهر على مواقع التواصل الاجتماعي وهو يزيِّف حياته بماكتات يصنعها لبشر، ومطاعم، وجوائز، ومسابقات، فلم ترَ ميروز فرصة فوزها إلا بطريقة واحدة فقط.

***

استيقظ علي كعادته؛ لينهي الماكيت الذي يصنعه للفيديو التالي، ولكنه لم يشعر بإرادته في ذلك، وكانت هذه المرة الأولى التي يشعر بها عدم رغبته في إكمال هذه الحياة.

حاول تجاهل شعوره العديد من المرات، ولكن ظلت الفكرة

تلح في عقله، فشك علي لوهلة في حياته.

فقرر في ذلك الصباح أن يتناول فطوره في المدينة مع الناس، ويحكم إن كانت الحياة والناس كما كانوا قبل مغادرته منذ ثلاث سنوات.

تحرك علي على عجلته حتى وصل لعربة طعام في الشارع، وكان الناس حولها بكثرة.

دخل علي وسط الزحام، وطلب فطوره، وظل واقفًا ينتظره.

حين انتهى أتى به أحد الشباب له، وظلوا يمزحون سويًّا لدقائق، قام لدفع فاتورته، فلم يكن معه ما يكفى لدفع طعامه، فعرض ذلك الرجل العجوز عليه إكمال ماله، ويمكنه دفعه في أي وقت لاحق.

تفاجأ علي من لطف هؤلاء الناس، ولكنه ما زال يظن أن الحياة كما كانت قبل أن يتركها.

ظل علي يمشي في الطرقات حتى وجد إحدى المتاجر التي تبيع الماكيتات، فدخلها، وظل ينظر لكل ما حوله، فقد كان

يظن أنه الوحيد الذي يحب صناعة تلك الأشياء.

ظهرت من خلف إحدى الماكيتات فتاة عادية، عيونها بُنية ترتدي حجاب أسود، وفستان زيتوني، لكنها كانت مُبهرة ببساطتها، كانت ابتسامتها دافئة، وصوتها عذبًا.

سُحِرَ علي بجمالها رغم بساطته، فأحب الحديث معها، وكانت هي منبهرة به، فقررا العمل معًا.

وقرر علي أن الحياة ليست كما كانت قبل ثلاث سنوات.

***

سعدت ميروز كثيرًا بما فعلته لعلي، وبما جعلته عليه، وتمنت أن يبقى في تلك الحالة ما تبقى من حياته، وأخذت تفكر ماذا سيفعل الباقون؟ وهل ما فعلته كان كافيًا لفوزها؟؟

***

ظلت ليليان في حيرة بين تجميل أو تدمير حياة نورا، فكانت نورا هادئة طيبة، لا تأخذ حقها، ولا تسمع لها صوتًا من الأساس.

نورا هي أوسط إخوانها، والمنسيَّه بينهم، فكانت تَرعى ولا تُرعى، كانت عادةً الاختيار الأخير، وفي المصائب كانت أول من تُصب عليها، حتى في أفراحها كانت غالبًا وحيدة، فلم تجد ليليان إلا طريقة واحدة للفوز.

***

استيقظت نورا هذا الصباح في ذلك اليوم وهي تشعر بنشاط غير مبرر. خرجت من غرفتها، وجدتهم قد أخذوا فطورهم ولم يتبق شيء في الأطباق إلا القليل، وعلى غير العادة لم تحزن مثل كل يوم، قامت لتحضير فطورها، وقد أعدته بكل حب هذا اليوم.

أراد أحد إخوانها مشاركتها الطعام، لكنها لأول مرة تكتفي بفطورها لنفسها، ولا تشارك أحد فيه.

شعرت ببعض الذنب لعدم المشاركة، لكنها مضت في طريقها.

قررت في هذا اليوم الخروج وحيدة دون أصدقائها، فقد

تحججت كلا منهن بعدم نزول الأخرى.

أحست لأول مرة أنها حية، كانت نسمات الهواء تدغدغ خدودها، الهواء المنعش ينقي نفسها، لم يطلب منها أحد شيء، فهي لم ترد عليهم من الأساس، ولم توافق على طلب أيًّا منهم، أحست أنها لا يمكنها عمل كل ما يحلو للناس، فيجب أن تفكر في نفسها لوهلة.

أخذت هذا اليوم راحة من البشر وجميع من حولها، واكتفت بنفسها فقط، ولم تشعر بأي ضغط، فقد أحبت كيف ينسوا أمرها، وكيف أن تكن هي أول من يهتم بها، وأول من يحبها.

***

بدت ليليان سعيدة بما أحست نورا، لكنها لم تشعر أنه كافٍ لفوزها في المسابقة، فقررت أن عليها مساعدة أحد آخر لضمان فوزها في تلك المسابقة، فاختارت جمال.

***

استيقظ جمال وهو يشعر أن قلبه يحترق، وكان صدره يضيق

أكثر فأكثر، فلم يستطع القيام من سريره، ففضل النوم، ولكن لم يتركه عقله للراحة ولو لثوانٍ، ظل عدة ساعات يحاول مرارًا وتكرارًا لكنه فشل، في نهاية المطاف قام، ولم يكن يرى الحياة إلا سوداء، فقد كان يرى الحياة بشكل جيد إلى حد ما، فماذا به الآن؟!

ظل ضيق التنفس صديقه في ذلك اليوم، وظل الدمع جاف في عينه، فلا يمكنه البكاء أو حتى الصراخ.

لم يرَ في يومه شيء يستدعي القيام، كانت نفسه ثقيلة عليه.

تجاهل أصدقائه، وتجاهل اتفاقاته معهم للخروج، فلم يرد الاختلاط بالبشر ولا حتى الحديث، فكان صوت عقله يغطي على كل ما في الخارج.

ظل في ذلك اليوم وحيدًا في بيته، لا يغادر أريكته، ولا يطيق صوت أنفاسه، وكانت هذه بداية اختفائه من بين الناس.

***

أحست ليليان أن هذا كل ما يتطلبه الأمر للفوز بتلك

المسابقة.

***

دقت الساعة الثانية عشر في منتصف الليل، وحان وقت إعلان الفائز في تلك المسابقة.

وقف ثلاثتهم على منصة عالية، وكان يقف الحراس خلفهم بكرات من الجمر للخاسرين من بينهم، وقف المقدم أمام بقية المدينة يلقي عليهم خطابه قبل إعلان الفائز.

صعد المقدم علي المنصه وبدء الحديث : المفروض نعلن الفائز دلوقتي.. لكن المتسابقين غشوا.. ماعدا متسابق واحد.. رغم إنه مبذلش مجهود إلا إنه الفائز في المسابقة.

الخاتمة

لقد واجهوا قوة بسيطة من صغار الجن .. فماذا قد يفعل كبارهم؟؟!